

البداية والنهاية

فى حى جهاد الظالمين وكتب مروان إلى معاوية إنى لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة وأظن يومكم من حسين طويلا فكتب معاوية إلى الحسين إن من أعطى ا صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء وقد أنبئت أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك فاتق ا واذكر الميثاق فانك متى تكدنى أكدك فكتب اليه الحسين أتانى كتابك وأنا بغير الذى بلغك عنى جدير والحسنات لا يهدى لها إلا ا وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافا وما أظن لى عند ا عذرا فى ترك جهادك وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة .

فقال معاوية إن أثرتنا بأبى عبد ا إلا شرا وكتب إليه معاوية أيضا فى بعض ما بلغه عنه إنى لأظن أن فى رأسك نزوة فوددت أنى أدركها فأغفرها لك قالوا فلما احتضر معاوية دعا يزيد فأوصاه بما أوصاه به فقال له انظر حسين بن على بن فاطمة بنت رسول ا فانه أحب الناس إلى الناس فصل رحمه وارفق به يصلح لك أمره فان يكن منه شيء فأنى أرجو أن يكفيكه ا بمن قتل أباه وخذل أخاه وتوفى معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين وبايع الناس يزيد فكتب يزيد مع عبد ا بن عمرو بن أويس العامرى عامر بن لؤى إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وهو على المدينة أن ادع الناس فبايعهم وابدأ بوجه قريش وليكن أول من تبدأ به الحسين بن على فان أمير المؤمنين عهد إلى فى أمره الرفق به واستصلاحه فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن على وعبد ا بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية ودعاهما إلى البيعة ليزيد ابن معاوية فقالا إلى أن نصبح وننظر ما يصنع الناس ووثب الحسين فخرج وخرج معه ابن الزبير وقالوا هو يزيد الذى نعرف وا ما حدث له عزم ولا مروءة وقد كان الوليد أغلظ للحسين فشمته الحسين وأخذ عمامته فنزعها من رأسه فقال الوليد إن هجنا بأبى عبد ا إلا شرا فقال له مروان أو بعض جلسائه اقتله فقال إن ذلك لدم مضمون به مصون فى بنى عبد مناف قالوا وخرج الحسين وابن الزبير من ليلتهما إلى مكة وأصبح الناس فغدوا على البيعة ليزيد وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا فقال المسور بن مخرمة عجل الحسين وابن الزبير يلفته ويرجيه ليخلو بمكة فقدم مكة فنزل الحسين دار العباس ولزم ابن الزبير الحجر وليس المعافى وجعل يحرض الناس على بنى أمية وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق ويقول هم شيعتك وشيعة أبيك وكان ابن عباس ينهاه عن ذلك وقال له عبد ا بن مطيع إنى فداؤك وأبى وأمى فأمتعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق فوا لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذونا عبدا وخولا قالوا ولقيهما عبد ا بن عمر وعبد ا بن عباس وابن أبى

